عما لا يخالجني الشك في لقاح ذلك وانتاجه من عنده فعنه صدره وعليه ورده وانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت
فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة هي في انطاقه واستقصائه كالعدم مع الوجود بل كما لا يتجزى
في جنب معظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سال مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي
اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبت منه ومشير عليه بما اخذته منه فقال له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل
وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان يقتل اشرافهم تخلف الوضعا على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم
وتغلب ادنياؤهم على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو اعظم عليهم واشد توهينا لسلطانهم
من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد اليوم
على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فاصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد الى من
قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك لكل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج
على راسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك الا ان يوقع
بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك
واوتارهم فيك ويعود حربهم فيك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة
الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نايت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره
باسمك ويسترهبه بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام
قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سالني ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا و
انفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبيينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك معرفا من عوائد
النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تاتي فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة
البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برايه واستخلف على
ايران شهر ابناء الملوك والعظما من اهل فارس فهم ملوك الطوايف الذين بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم الى
ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الاصل** ثم اختر للحكم من الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق
به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفي الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي
بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور
واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح
له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك
ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى ويطلب به الدنيا **الشرح** تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا
اي لاجه قوله ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفي
هو المعنى الاول بعينه والفي الرجوع الا ان ههنا زيادة وهو انه لا يحصر اي لا يعيا في المنطق لان من الناس من اذا حصر
عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اي لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد
الليث ومن مضر الحمراء اشراف نفسي عليها وحياها علينا غضرا وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف
من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني والمعنى ولا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا
يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث قوله واقلهم
تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه ع فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون
من القاضي قوله واصرمهم اي اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطرا المدح والاغرا التحريض ثم امره ان
يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملا عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان

يكون

يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان
اسيرا هذه اشارة الى قضاة عثمان واحكامه وانهم لم يكونوا يقضوا بالحق عنده بل بالهوى ولطلب الدنيا واما اصحابنا
فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان بري منهم قد
جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل
بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده دخل ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث
يرويه اهل الشام قال ما هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات
ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي ام خليفة قال بل نبي قال فانه تعالى يقول لنبيه
داود ع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا وقال بكر بن عبد الله لعدي
بن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضا فان كنت صادقا لم يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان
كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل لك ان تستقضي الفاسق وقال ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض ان يكره اللائمة
ويحب المحمدة ويخاف العزل وقال محارب بن زياد للاعمش وليت القضا فبكى اهلي فلما عزلت بكى اهلي فما ادري ما ذلك
قال لانك وليت القضا وانت تكرهه وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكى اهلك
لجزعك قال صدقت اتى ابن شبرمة بقوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا وكانوا عدولا فامتحنهم فقال كم في القراح
من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له انت ايها القاضي تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا كم فيه
اسطوانة فسكت واجازهم خرج شريك وهو على قضاء الكوفة يتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وقد كان استقضي
وهو كاره فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم تواف فخف زاده وما كان معه فجعل يبله بالماء وياكله بالملح فقال العلا
بن المنهال الغنوي فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء فما لك موضعا في كل يوم تلقى من يحج
من النساء مقيما في قرى شاهي ثلاثا بلا زاد سوى كسر وماء وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت
جميلة واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاض بالكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي وجلت
اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر والخبل فادلى وليد عند ذاك بحقه وكان وليد ذا مراء وذا جدل فدلهت
القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل له
حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما فيه التخاوص والحول اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه يرى كل شي ما خلا وصلها جلل وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله
لربما جاءتني السعلة والنحنحة وانا في المتوضا فاردهما لما شاع من شعره كتب عمر بن الخطاب الى معاوية اما بعد
فقد كتبت اليك في القضا بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا
تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه
وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين الخصوم في لحظك
ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضا وكتب عمر الى شريح لا تسار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في
مجلس القضا ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك
فقال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القران اجرا قال وانت تاخذ على القضا بين
المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضا فهل اكرهوك على الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة
ليشهد عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه اذا الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان حفروا بيري
حفرت بيارهم ليعلم ما تغطيه تلك الشبابث فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود
عليه من عنده قيمة ذلك الشي كان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه

Copyright ... University